

الاتحاد

الوجهة الأولى

د. إبراهيم البحراوي



هلال رمضان والقمة العربية

تاريخ النشر: الأحد 08 أغسطس 2010

من المشاعر المستقرة في الوجدان منذ الطفولة، مشاعر البهجة المتصلة بتوقع هلال شهر رمضان المبارك. أعتقد أن جيل المخضرمين من العرب الذين تجاوزت أعمارهم نصف القرن، يعرف بدقة ما أعنيه عندما كانت الحياة أقل تعقيداً وكذلك كانت التكنولوجيا أبسط كثيراً مما هي عليه الآن. وكان الأسبوع السابق على رؤية هلال رمضان أسبوعاً مغايراً تماماً لما هو عليه اليوم. في أيام طفولتنا كان رمضان يتوافق حيناً مع فصل الصيف وحيناً آخر مع سائر الفصول، ومع ذلك فإن الاهتمام العام كان يدفع الأسر إلى قطع إجازاتها الصيفية والعودة إلى الديار استعداداً لملاقاة الشهر الكريم.

هذا على المستوى الاجتماعي، أما على المستوى الديني، فلم نكن نشهد أي خلافات في تحديد موعد ظهور الهلال بين الرؤية بالعين وبين أدوات الرصد التكنولوجي، وكانت رؤية الهلال في بلد عربي ما، تدعو سائر البلدان إلى إعلان دخول الشهر الكريم، وهو نفس الأمر الذي كان يحدث في نهاية الشهر ودخول عيد الفطر.

هذه الذكريات الجامعة بين بهجة الرؤية واستعداد الأطفال لمعايشة حالة من السعادة من ناحية، وبين مشاعر الوحدة في بدء الصوم وإنهائه على امتداد الخريطة العربية، لا تتدفق على السطور كمجرد تعبير عن حنين فحسب، بل إنها تنتقل إلى الورق في محاولة لتذكرة أنفسنا باستعادة هذه المباحج وربط أبنائنا وأحفادنا بها، حفاظاً على إحدى خصوصيات أمتنا الثقافية.

إنني انتهر الفرصة لتنبية المثقفين الذين يشكون من طغيان ثقافة العولمة على أجيالنا الجديدة، والذين ألحوا على عقد القمة الثقافية العربية لمعالجة هذه المسألة وغيرها من المسائل الثقافية، إلى أن السياج المنيع الحامي للثقافة العربية هو المناسبات الدينية القادرة على طبع بصمات ثقافية عميقة في نفوس الناس صغاراً وكباراً.

إن الظن لدى بعض المثقفين بأنهم يستطيعون تحصيل الوجدان الثقافي العربي بدون العناية بالقيم الدينية، أو بعيداً عنها، هو ظن خاطئ في تقديري الشخصي، ذلك أن وجدان الطفل العربي المسلم تتشكل مكوناته الثقافية في ارتباط حميم بالقيم الإسلامية التي يستقيها بطريقتين: الأولى، هو طريق التنشئة الاجتماعية التي يأتي قسط كبير منها من داخل البيت العربي، وأساليبه في الحياة، أما الطريق الثاني، فهو طريق التعليم في المدرسة، والتثقيف بوسائل الإعلام والكتب ومجلات الأطفال إلى آخره.

إن هذه الأساليب تشمل ترسيخ وسائط ثقافية عديدة من بينها تحفيظ الطفل سورة الفاتحة وبعض قصار السور، والتشاهد في إطار تعليمه الصلاة، وهنا تنشأ علاقته الأولى باللغة العربية الفصحى كوعاء ثقافي شامل للمشاعر وللأفكار. وهنا أيضاً تتبلور مع الوقت وتنمو من هذه البذرة الثقافية الأولى رؤية الطفل لنفسه وتعريفه لذاته كعربي مسلم ينتمي إلى أمة تجمع بين هوية العروبة وهوية الإسلام. كذلك تنمو رؤيته للآخر ويتعلم أن هويته لا علاقة لها بالعنصرية ولا صلة لها بالتعاليم على سائر خلق الله، بل إنها هوية محورها السلوكي هو التقوى حيث يتعلم أن أكرم الناس عند الله أتقاهم. وهنا أيضاً يتشرب الطفل من أسرته قيم الحوار الحسن مع سائر البشر فيعرف أن الله سبحانه وتعالى قد خلق الناس شعوباً وقبائل ليتعارفوا وليتبادلوا المنافع.

إن مجموع أساليب التنشئة الاجتماعية والتعليم والتثقيف تزداد في رأبي، قدرة على التجذر في وجدان الإنسان العربي ووعيه كلما بدأ تعريفه لها مبكراً في الطفولة. ولا شك أن أول الأساليب التي يجب التركيز عليها هي المناسبات الدينية القادرة على إدخال البهجة إلى قلب الطفل وأولها مناسبات رؤية الهلال.

إنني أرجو أن ينتبه القارئون على القيمة الثقافية العربية إلى هذه المناسبات وأن يضعوا بالتالي على أجندة عملهم بنداً تحت عنوان رمزي هو "هلال رمضان والهوية الثقافية العربية"، فتحت هذا العنوان سيجد المختصون أنشطة ثقافية عديدة قادرة على حماية الثقافة العربية من طغيان ثقافة العولمة.

جريدة الأتحاد

الخميس 16 رمضان 1431 - 26 أغسطس 2010م

www.alittihad.ae

إغلاق ✕

جميع الحقوق محفوظة © 2010، شركة أبوظبي للإعلام.